

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْمَخْلُوقَاتِ، هُوَ الْكَائِنُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَتَمَتَّعُ بِمَشَاعِرِ الْإِنْتِمَاءِ عَنِ وَعِيٍّ مِنْهُ وَإِدْرَاكِ. حَتَّىٰ إِنْ أَيْ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعُ عَنِ نَفْسِهِ الشُّعُورَ بِالْإِنْتِمَاءِ إِلَى شَخْصٍ مَا أَوْ إِلَى أُسْرَةٍ أَوْ إِلَى مُجْتَمَعٍ مُعَيَّنٍ. وَأَمَّا الْمُسْلِمُ، فَيَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ يَشْعُرُ أَيْضًا بِالْإِنْتِمَاءِ إِلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَبِأَنَّهُ جُزْءٌ لَا يَنْفَصِمُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. وَيَتَمَحَّوَرُ شُعُورُ الْإِنْتِمَاءِ لَدَى الْمُسْلِمِ حَوْلَ وَلَائِهِ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. وَهُوَ بِذَلِكَ مَصُونٌ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي الشُّعُورِ بِالْوَحْدَةِ، إِذْ قَدْ آمَنَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)**.¹ وَأَدْرَكَ أَنَّهُ يُشَكِّلُ مَعَ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْعَالَمِ وَحْدَةً وَاحِدَةً.

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءُ،

إِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي يُشَكِّلُ الشُّعُورَ بِالْإِنْتِمَاءِ لَدَى الْمُسْلِمِ هُوَ؛ وَعِيُّهُ بِهَوِيَّتِهِ. فَإِنَّهُ إِذَا سَأَلَ نَفْسَهُ: مَنْ أَنَا؟ وَجَدَ الْجَوَابَ أَنَّهُ عَبْدٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ نَفَرٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ٌ حَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. وَالَّذِي صَاغَ هُوِيَّتَنَا هَذِهِ وَحَدَدَهَا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسُهُ. فَحُنْ إِثْمًا نُسَمِّي أَنْفُسَنَا بِالْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَنْ سَمَّانَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ الْأِسْمِ. قَالَ تَعَالَى: **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)**.²

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّ اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَسَمَّانَا بِالْمُسْلِمِينَ، قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نُؤَدِّيَ حَقَّ هَذَا الْأِسْمِ. وَإِنَّ التَّرَامَنَا بِالْأَحْكَامِ الْوَارِدَةِ فِي كُلِّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، اِمْتِنَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، هُوَ

مِنْ أَبْرَزِ الْخَصَائِصِ الَّتِي تُشَكِّلُ شُعُورَنَا بِالْإِنْتِمَاءِ. وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى دِينِنَا، وَأَنْ نَأْتَمِرَ بِأَمْرِهِ وَنَنْتَهِيَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ، حَتَّىٰ فِي أَصْعَبِ الظُّرُوفِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: **«جَاهِدُوا بِأَيْدِيكُمْ وَالسِّنِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ»**.³ فَالْسَّعْيُ لِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَالْخَيْرُ لِلْبَشَرِيَّةِ، بِكُلِّ مَا فِي الْقُدْرَةِ وَالِاسْتِطَاعَةِ، أَمْرٌ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ لَا يُمَكِّنُهُ إِهْمَالُهُ.

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءُ،

يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ: **«اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»**.⁴ فَعَلَيْنَا كَمُسْلِمِينَ أَنْ نَمْتَثِلَ لِأَمْرِهِ، وَأَنْ نَجْعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْوَصَايَا مَبَادِيَّ فِي حَيَاتِنَا. عَلَيْنَا أَنْ نَعْمُرَ مَسَاجِدَنَا وَأَنْ نُحَافِظَ عَلَيْهَا. عَلَيْنَا أَنْ نَدْعَمَ مُؤَسَّسَاتِنَا الدِّينِيَّةَ، مِنْ مَدَارِسَ وَمَرَكَزَ تَعْلِيمٍ وَدُورِ تَحْفِيزٍ، وَأَنْ نُسَاهِمَ فِي إِنْشَائِهَا وَإِعْمَارِهَا. كَمَا يَنْبَغِي أَنْ نَحْتَّ إِخْوَانَنَا عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا. عَلَيْنَا أَنْ نَشْتَرِكَ فِي أَنْشِطَتِنَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَأَنْ نُؤَدِّيَ وَاجِبَاتِنَا الْاجْتِمَاعِيَّةَ، بِمُوجِبِ انْتِمَانِنَا وَوَلَانِنَا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أَسْأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَصِّرَنَا بِوَاجِبَاتِنَا تَجَاهَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَنْ يُوقِفَنَا إِلَى الْقِيَامِ بِحَقِّهَا. إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

آمِينَ.

